العنف الاسري وعلاقته بالتفاعل الاجتماعي عند المراهق.

جدوي زهية- جامعة سعيدة

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الأسرة مازالت الركيزة والدعامة الأساسية التي يبنى عليها أي مجتمع رغم كل الإختلالات التي طرأت على أدوارها ، فهي بمثابة المعلم الأول للطفل الذي ومنذ لحظته الأولى يجد نفسه وسط أسرة يأخذ منها معاييره وقيمه ،وأساليب تواصله مع الآخرين وأنماط التفكير والسلوك .

وأساليب الأسرة في التنشئة متنوعة مابين الإهمال والعقاب والتسامح والعنف ...ولا يخفى علينا أن آثار العنف الممارس في الأسرة لا تبقى حبيسة المنزل وإنما تمتد لتطال المجتمع باعتبار العلاقة الوطيدة التي تجمعه بالأسرة، فهو يعتبرها أمضى سلاح يعتمده في بناء شخصية أفراده وتنشئتهم السليمة هذا طبعا يعتمد على مدى تماسك هذه الأسرة وانسجامها وتفانيها في خدمته ، فالأسرة إذا وفرت لأبنائها جوا نفسيا آمنا ستخلق فيهم مشاعر الثقة والحب في احتضان المجتمع ،أما إذا حدث العكس وعم هذه الأسرة العنف والقسوة فإنها ستساهم في سلبية أفرادها نحوه من خلال سلوكاتهم التي قد تتميز بالعدوانية و الانسحابية والخوف والقلق ، وقد تؤدي بهم إلى الانحراف وبالتالي تزيد من عبء هذا المجتمع .

فهذه الدراسة تحاول الإجابة عن بعض التساؤلات من بينها كيف يمكن للعنف الأسري أن يؤثر على مفهوم الذات ؟ وما آثار ذلك على علاقات المراهق الاجتماعية؟ وهل يتقمص هذا المراهق السلوكات العدوانية من الأسرة ؟ وكيف تؤثر هذه الأخيرة على تفاعله؟ وكيف من شأن العنف أن يحد من العلاقات الاجتماعية ؟ وهل له دور في عزلة المراهق عن أقرانه؟ والحد من حاجته للانتماء الأسري خصوصا والاجتماعي على وجه العموم ؟ كل هذه التساؤلات الفرعية كانت بمثابة مؤشرات للإجابة عن تساؤل رئيسي وهو ماعلاقة العنف الأسري بعملية التفاعل الاجتماعي عند المراهق ؟.

أسس البحث:

التفاعل يعني القدرة على خلق علاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع عدة أفراد تتسم بالتجاذب قوامها الحب والتعاون والاتصال ،هذا الاتصال الذي صار غائبا في أسرنا الجزائرية وحل محله عنف وقسوة لا نستطيع القول أنهما جديدان على المجتمع والأسرة الجزائرية ، وإنما نقبل بتفسير عدي الهواري الذي يرى أن دوامة العنف التي عرفتها الجزائر وتعرفها مردها الرابطة الاجتماعية التي تربط الفرد الجزائري بالدولة كقيمة ورمز ،وأن شروط الانتماء إلى هذه الدولة تقوم على التقسيم الاجتماعي للعمل والمواطنة، وأن هناك خلل في هذه الرابطة ، ويذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن الانتماء من الضروريات في تحديد سلوكيات الأفراد وفق الجماعة المنتمى إليها ، وما

فقده الجزائري هو حقيقة انتمائه للأمة الاسلامية برموزها الروحية والأخلاقية . (حنيفة صالحي بن شربف ،2008 :41)

فكيف لهذا الفرد الذي هو أب أن يحس بانتمائه لأسرته وأن يسعى جاهدا للحفاظ عليها إذا كان فاقدا لرموز الانتماء العليا والسامية ؟ وكيف يستطيع أن يمنح ويثبت هذا الشعور في أطفاله ؟ ولعل هذا ما يوضح حالة الأوضاع والعلاقات الزوجية التي أصبحت تتسم بالتفكك والانحلالية أكثر واتخاذ العنف كأقرب الحلول وأسرع الوسائل للاتصال.

حيث يقول مصطفى حجازي بأن العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حيث يحس الفرد بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي ، وحيث تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بكيانه وقيمه (طه عبد العظيم حسين، 2008 :17)

فيجد هذا المراهق نفسه في دوامة من العنف تنطبع آثارها على شخصيته لا شعوريا ، فتجعل منه إنسانا عدوانيا ، وهذا ما يعرف بالتماهي بالمعتدي حسب بتلهايم ، فهو عبارة عن آلية دفاعية يستعملها الفرد عند تعرضه لخطر من شخص أقوى منه (جان لابلانش ، ج ب بونتاليس ، 1985 : 199) وهذه هي حالة المراهق في مواجهته لعنف أسرته وجبروت المعتدي عليه خصوصا إذا كان أحد أفراد الأسرة .

وفي هذا الصدد يرى كورت لوين أن كل فرد هو بمثابة عضوية خاضعة لقوى ، وأن هذه القوى يمكن أن تكون خارجية كضغوط المحيط أو داخلية راجعة لتاريخ الفرد ، هذه القوى تعمل على خلق ضغوط فيحاول الفرد التخفيف من هذه الضغوط بتبني سلوكات معينة منها ما هو إيجابي ومنها ماهو سلبي ، فإذا كانت هذه القوى إيجابية بمعنى أنها مرتبطة بحاجات الإنجاز وتحقيق الذات وبلوغ الأهداف ، فإن سلوك الفرد سيتميز بالاقتراب والتجاذب ، أما إذا كانت هذه القوى سلبية بمعنى أنها قد تؤدي إلى الانحراف عن الأهداف أو تهدد وضعية الفرد فإنها ستؤدي بالفرد إلى التجنب أو النفور .

(Jean Claud Abric, 1999 :10)

فرضيات البحث:

لقد اعتمدنا على الفرضيات التالية :

الفرضية الأساسية : يؤثر العنف الأسري سلبا على عملية التفاعل الاجتماعي عند المراهق

الفرضيات الفرعية:

1-يؤثر العنف الأسري سلبا على مفهوم الذات للمراهق فيقل تقديره لذاته ويشعر بالعجز والدونية ، ولا يتمكن من إقامة علاقات اجتماعية عميقة مع الآخر .

2-يتقمص المراهق السلوكات العدوانية من النماذج الأبوية المقدمة من الأسرة وعدوانيته هذه تنفره من الآخر فتضطرب علاقته به.

3-يشعر المراهق المنحدر من أسرة تتبنى أسلوب العنف بالعزلة والانسحابية نتيجة المواقف المحبطة التي يعيشها في هذه الأسرة والتي تؤثر سلبا على علاقاته بالآخر .

4-يؤثر العنف الأسري سلبا على حاجة الانتماء عند المراهق سواء الانتماء الأسري ، فيشعر بعدم الرغبة في البقاء في أسرته ومحاولة الهروب منها أو الاجتماعي بالحد من جماعات الأقران .

التعاريف الاجرائية للمفاهيم :

التفاعل الاجتماعي: هو القدرة على خلق علاقات اجتماعية مشبعة مع الآخرين قوامها الحب والتعاون والتفاهم والمشاركة الاجتماعية.

مفهوم الذات :هو التكوين المعرفي المدرك والأحكام التي يحملها الفرد عن ذاته والتي تحدد علاقاته الاجتماعية بالآخرين .

المراهق : هو فرد يمر بمجموعة من التغيرات المختلفة (فيزيولوجية ، نفسية ، اجتماعية) حسب ثقافة المجتمع بهدف اكتمال نضجه ، تعرض لعنف أسري في هذا البحث ويتراوح عمره من 13 الى 17 سنة .

الأسرة: هي مجموعة من الأفراد تربط بين اثنين منهم علاقات الزواج والإنجاب ، تقوم بوظائف يخولها لها المجتمع وتعكس سلامة تفاعلات أفرادها داخليا صحة تفاعلاتهم خارجيا .

العنف : هو لغة استعمال القوة مع الآخر بهدف اخضاعه كما هو مقاس من خلال استمارة تضم 5 أبعاد وهي : بعد الاساءة المعنوية ، بعد الاساءة البدنية ، بعد اللامبالاة بالمراهق ، بعد عدم الشعور بالأمن النفسي ، بعد التدخل في خصوصية المراهق .

العنف الأسري: هو إساءة شديدة قوية موجهة إلى الزوجة أو الأبناء من طرف رب الأسرة وتتراوح هذه الإساءة ما بين الأذى الجسدي والنفسي والجنسي والاقتصادي.

العزلة الاجتماعية: هي ابتعاد الفرد عن الآخرين وامتناعه عن عقد علاقات اجتماعية معهم تنم عن نقص نمو اجتماعي.

الانتماء الاجتماعي :نتبنى تعريف حامد عبد السلام زهران الذي يعرف الانتماء على أنه حاجة ودافع وشعور وسلوك مؤداه علاقة تقبل وانتساب وارتباط وتمثل ، وتوحد وتعاون ومسؤولية والتزام وتقدير وتفضيل وود وصداقة وحب مع الجماعة وولاء للمجتمع .

(حامد عبد السلام زهران ، 2003 : 403)

التقليد: هو المحاكاة الشعورية لصفات الآخر كأن يقلد الطفل سلوكات أبيه العدوانية .

التماهي: هو التقمص اللاشعوري لصفات الآخر كأن يتقمص الطفل سلوكات أبيه العدوانية .

التماهي بالمعتدي : هو تماهي الضحية بالمعتدي من خلال تبني سلوكاته العدوانية قصد إزاحة الخطر عن الذات .

طريقة إجراء الدراسة:

بهدف التأكد من صحة الفرضيات السابقة من عدمها كان لزاما علينا القيام بدراسة استطلاعية لمؤسسة تربوية من أجل ملاحظة تفاعل المراهقين الاجتماعي مع الأقران واختيار حالات معنفة أسريا ، كما أن تدخلنا كان أيضا على مستوى الأسرة لمعرفة مدى تفاعل هؤلاء الأفراد المعنفين ايجابيا مع ذويهم ، وقد حاولنا صياغة استمارة لمساعدتنا على اختيار الحالات المتمثلة في مراهقين معنفين أسريا وهذا نظرا لحساسية الموضوع وعدم التصريح العلني للتلاميذ بأنهم ضحايا عنف أسري إما لخوفهم من الوالد المعتدي أو خوف التشهير بهم .

عينة الدراسة :

لقد تم اختيار أفراد عينة البحث بطريقة مقصودة عن طريق الاستمارة التي تحتوي على 61 سؤالا ، وبما أن هدف هذا البحث هو دراسة تأثير العنف الأسري على المراهق فقد تم اختيارنا لأفراد مراهقين ويعانون عنفا أسريا ، ولقد اخترنا العينة انطلاقا من إشكالية البحث فهي عبارة عن حالات مراهقة متمدرسة ، تعاني عنفا أسريا منذ طفولتها المبكرة من كلا الجنسين ذكرين وثلاث إناث يتراوح عمرهم من 13 إلى 17 سنة ، هي كل ما استطعنا الحصول عليه نظرا لحساسية الموضوع ودرجة الخوف الكبير من الأولياء ، وقد منعنا ضيق الوقت من البحث عن حالات أخرى لاقتراب موعد الامتحانات ، لأن دراستنا شملت فترة نهاية الثلاثي الثالث ، وقد كان بالإمكان انتظار موسم دراسي جديد إلا أن المشكلة تكمن في إمكانية تغيير التلاميذ ومن بينهم الحالات للأقسام في الموسم الجديد وبالتالي تكون بداية تكوّن علاقات جديدة ليست وطيدة بقدر ما تكون في نهاية الموسم الدراسي .

وقد تم اختيارنا لمراهقين معنفين أسريا متمدرسين لسهولة إيجاد حالات معنفة في المدرسة ، وهي مؤسسة تربوية عوض البحث عنها في الشارع ، كذلك لسهولة دراسة التفاعل الاجتماعي فيها باعتبار أن الحالة يجتمع فيها بزملائه ويعقد معهم علاقات عوض البحث عن أصدقاء وأقران من الشارع ، وهذا من شأنه أن يسبب صعوبات جمة تحول دون إتمام هذا البحث والتي ربما تكون هذه العلاقات مصطنعة بحضورنا من خلال اصطناع سلوكات الحب والتقرب من الحالة أو العكس أي اظهار العدوانية الشديدة لها باعتبارها مركز اهتمام من طرفنا .

كذلك المدرسة تسهل علينا الحصول على معلومات من الأساتذة والمساعدين التربويين والتي تتسم بالمصداقية العلمية مقارنة بالمعلومات التي يمكن أن نحصل عليها من الشارع .

كذلك لإعطاء الشرعية لحضورنا كمختصة نفسية للمدرسة ومن ثم إعطاء الشرعية لزيارة أسرة الحالة عوض الكلام مع الحالة في الشارع والذي قد يسبب له بعض الإحراج مع أقرانه وأيضا من الممكن أن يقابل طلبنا لزيارة المنزل بالرفض لإعتبار الباحثة مجهولة .

أدوات البحث :

لقد استخدمنا في الدراسة الاستطلاعية الاستمارة من أجل تحديد الحالات المعنية بالعنف الأسري ، تضم هذه الاستمارة 61 سؤالا تغطي 5 أبعاد محددة لأنواع العنف الأسري وهذا طبعا بعد الاطلاع على الدراسات والمراجع في هذا الموضوع وهي كالتالي :

-بعد الإساءة المعنوية 12 سؤالا

-بعد الإساءة البدنية 12 سؤالا

-بعد اللامبالاة بالمراهق 13 سؤالا

-بعد عدم الشعور بالأمن النفسي 14 سؤالا

-بعد التدخل في خصوصية الآخر 10 أسئلة

وقد تم تطبيق الاستمارة في مرحلة أولى على 60 تلميذا بإشرافنا أين قمنا بشرح بعض الأسئلة غير المفهومة والتوضيح لهم أن المعلومات سرية للغاية وتستخدم بهدف البحث العلمي فقط ، على أن يتم تطبيقها في مرحلة لاحقة على تلاميذ آخرين ، لكن تفاجآنا بعد الفرز باحتواء حوالي 20 استمارة على أكبر عدد من الاجابات الدالة على الإساءة ،قمنا بحساب النسبة المئوية للإجابات الدالة على الإساءة ، وكخطوة ثانية قمنا بإجراء مقابلات أولية مع 20 حالة تعاني عنفا أسريا متفاوت الشدة ، اتسمت المقابلات بالتجاوب والرغبة في الكلام عن المشاكل الأسرية ، ولكن سرعان ماتراجعت كل الحالات عندما علمت أن تدخلنا سيكون على مستوى الأسرة بسبب الخوف الشديد من الوالدين ، وبعد تدخل المساعدة التربوية تم إقناع 5 حالات وهي ممثلة حسب نظرنا بإجراء مقابلات معنا والسماح لنا بزيارة المنزل في غياب الوالد ، وبما أن هدف هذا البحث يكمن في اكتشاف انعكاسات العنف الأسري على علاقات المراهق الاجتماعية خصوصا في المدرسة مع الزملاء وأهمية التفاعلات الداخلية الأسرية ، فهو ذو بعد نفسي اجتماعي اعتمدنا من خلاله على المنهج الاكلينيكي الذي يعتمد بدوره على منهج دراسة الحالة ، وقد اعتمدنا على المقابلة كأداة لجمع المعلومات خصوصا المقابلة

نصف الموجهة لأنها تتيح للحالة الكلام عن مواضيع متعلقة به عوض الإجابة عن أسئلة والتي تكون محددة وتمنعه من التحدث عما يريده وتشعره بالملل من خلال سؤال وجواب، وأهم المحاور التي احتوى عليها دليل المقابلة تمثلت في :

-البيانات العامة عن الحالة وأفراد أسرته.

-طبيعة العلاقات في الأسرة وموقف الحالة منها .

-أنماط وأساليب تعامل الحالة داخل الأسرة .

-أنماط وأساليب تعامل الحالة خارج الأسرة مع الزملاء في المدرسة وأصدقاء الشارع

-مشاريع الحالة الحالية والمستقبلية .

-وجود معنى للعائلة في حياة الحالة .

بالإضافة إلى المقابلة اعتمدنا أيضا على الملاحظة سواء المباشرة أو غير المباشرة من خلال ملاحظة سلوك الحالة أثناء المقابلات بما فيه من تحركات وملامح وجهه ، انطباعاته عند كل مقابلة ، سلوكاته في الساحة وتعامله مع أصدقائه ...وملاحظة غير مباشرة من خلال الاعتماد على ملاحظات الأساتذة للحالة أثناء الدرس في القسم وطريقة تعامل الحالة مع الأساتذة وملاحظاتهم عنها أثناء الاستراحة وسط الزملاء، وملاحظة الأولياء لسلوك الحالة وأهم الخصائص التي يتميز بها وملاحظة بعض الأصدقاء .

عرض النتائج :

نتائج الحالة الاولى :

الحالة الاولى	نسبة العنف	السن	المستوى الدراسي	وضعية الاب	وضعية الام	السلوكات الملاحظة على الحالة
أحمد	93.44%	17	الثانية متوسط نتائج ضعيفة	أب عاطل عن العمل أمي عنيف جدا يضرب كل أفراد العائلة	ربة بيت مستوى التاسعة أساسي تعاني من ضرب الزوج وإهماله لأولاده ام سلبية	-الهروب المتكرر من المنزل-مستقبل غامض ومجهول-الحرقة أو الموت-ومحاولة انتحار-عنيف في سلوكاته اليومية مع زملائه ويضربهم كثيرا ولا يحب التواصل معهم-مهمل عديم الرغبة في العمل ومحب للسيطرة-رغبة في قتل الوالد-كثير الحركة ولغة جسد غنية جدا.

نتائج الحالة الثانية :

الحالة	نسبة	السن	المستوى	وضعية الاب	وضعية	السلوكات الملاحظة على الحالة

الثانية	العنف		الدراسي		الام	
مريم	68.85 %	17	الثانية متوسط	خضار مستوى ثانية متوسط عنيف يضرب الأولاد- مقصر في واجباته المادية والمعنوية- لديه زوجة أولى وأبناء	تعمل منظفة أمية هي من يؤمن مصاريف البيت- يضربها الزوج كثيرا	-قليلة الكلام ومتحفظة-تكره الوالد وكثيرة الشجار معه- حاولت الهروب عدة مرات- خجولة مبالغة في استعمالها لمساحيق التجميل-التدخين خارج المدرسة-مستقبل غامض-احساس بالنقص مقارنة بزميلاتها

نتائج الحالة الثالثة :

الحالة الثالثة	نسبة العنف	السن	المستوى الدراسي	وضعية الاب	وضعية الام	السلوكات الملاحظة على الحالة
سميرة	81.96 %	13	سنة ثانية متوسط- نتائج ضعيفة	عاطل عن العمل ومعطو ب مستوى 3ابتدائي-مدمن مخدرات-عنيف جدا-ضرب الإبنة بسكين- وضرب الزوجة بمفك البراغي	أمية تعمل منظفة-تتكفل بكافة مصاريف البيت-يضربها أمام الجيران وفي الشارع –طلبت الطلاق لكن شرطه التخلي عن كامل حقوقها- أم قاسية	كثيرة الصمت-خجولة-لا تحب البقاء في المنزل خوفا من والدها –تتمنى أن تكون شرطية لتنتقم لإمها-شاردة ومشتتة الذهن أغلب الأوقات- تنتابها حالات تخشب عندما ترى مشاهد عنف- تعيش في قلق وخوف مستمرين من الأب-تحب العزلة

نتائج الحالة الرابعة :

الحالة الرابعة	نسبة العنف	السن	المستوى الدراسي	وضعية الاب	وضعية الام	السلوكات الملاحظة على الحالة
محمد	55.73 %	13	ثانية متوسط نتائج مدرسية جيدة جدا ومستقرة	أب عاطل عن العمل- يضرب أولاده كثيرا- وأحيانا يعذبهم بربطهم إلى عمود اسمنتي	أستاذة-تتكفل بكافة مصاريف البيت-بعد فصل زوجها من العمل-تتدخل في كل شجار لتحمي أبناها أو تدفع بهم إلى بيت الجدة القريب	كثير التخاصم مع إخوته ويضربهم أيضا-معظم وقته يقضيه في الدراسة وحل التمارين-يحب أن يكون مهندسا وأن يتعلم الانجليزية-لديه أصدقاء كثيرون-يشاركهم اللعب – تلميذ مواظب ومنظم ولديه ثقة كبيرة في نفسه.

نتائج الحالة الخامسة :

الحالة الخامسة	نسبة العنف	السن	المستوى الدراسي	وضعية الاب	وضعية الام	السلوكات الملاحظة على الحالة
نعيمة	%85.24	15	ثانية متوسط نتائج ضعيفة	بائع سمك-مستوى سادسة أساسي-يضرب كثيرا الزوجة ويتناول الخمر أمام مرأى أولاده-يأخذ نقود زوجته ليصرفها على سمومه	منظفة في الحمام-أمية-أم غائبة اغلب الأحيان ام قاسية همها لقمة العيش فقط	خجولة منعزلة تفضل البقاء لوحدها-تعيش حالة قلق وتوتر دائمين من عنف الأب-تحس أنها لا تحيا حياة طبيعية-وأنها عبء على الحياة-وعدم وجود معنى لحياتها-تتمنى الهروب من المنزل

مناقشة النتائج :

نلاحظ أن معظم الحالات تنحدر من عائلات فقيرة، وسبب الفقر هو إهمال الوالد وتخليه عن مسؤولياته، فتغير الأدوار الوالدية انعكس سلبا على حياة هذه الأسر حيث أن الأم هي من يعمل وهي من يعيل العائلة ، وبالتالي تخليها عن أدوارها العاطفية وتقمصها إما لأدوار السلطة أو الانسحاب والانعزال فهي أم سلبية لم تستطع حماية أطفالها ولا احتوائهم، جعلت منها الظروف القاسية أما قضيبية تخلت عن فطرتها الطبيعية وهي تقديم الحنان والعطف ورعاية الأطفال وتقمصت أدوار السلطة متحدية المجتمع ومثبتة له أنها تستطيع إعالة وتربية الأبناء دون حاجة إلى هذا الزوج المتجبر.

أو أنها هي في حد ذاتها كانت عرضة للضرب والتعنيف فاتخذت الانسحاب والانعزال ميكانيزما دفاعيا لها.

ونلاحظ أن هذه الأم أبدا لم ترسم صورة جميلة إيجابية عن زوجها في نظر أطفالها ، ونشير هنا إلى نوعين من الأمهات : النوع الأول المنهارة الغائبة حيث أن حتى عدم غيابها لا يعكس نجاعة دورها في حماية أطفالها ، إهمال من الناحية النفسية انعكس سلبا على النتائج الدراسية للحالات فهذه الأم لم تتمكن من احتواء أبنائها ، وملء الفراغ العاطفي اتجاه الأب وهو ما يشكل عامل جروحية باستثناء أم الحالة الرابعة التي استطاعت احتواء أبنائها وحمايتهم من الصدمات ، وهذا ما يطلق عليه الأم الواقفة المحتوية وهو النوع الثاني، فنتائج الحالة كانت جيدة وعلاقاته الغيرية خارج المنزل اتسمت بالاتصال الجيد والتفاعل الاجتماعي الايجابي.

-كما لاحظنا عدم الرغبة في الاتصال عند الحالات سواء معنا أو مع الأصدقاء والأقران ، وهذا يعني أن الأسرة التي من المفروض أن تكون الوسط الآمن لهذا المراهق، وأن توفر له جو الاطمئنان الذي يحقق له الأمن بالدرجة الأولى ، والحنان والعطف والثقة ، ولأنها هي المنظم الأساسي للعلاقات الغيرية انطلاقا من الثقة التي توفرها لطفلها وتزرعها فيه ،وهذا ما يؤكده اريكسون من خلال نظريته حول مراحل النمو الاجتماعي للطفل ، ففي السنتين الأوليين من عمر الطفل هو بحاجة إلى هذه الثقة التي يستمدها من علاقته بأمه التي من خلالها يحس أنه يستحق ثقة الآخرين فيما بعد . (Pierre Coslin-) 115: 2002,

لا تقوم بدورها(الأسرة) على أكمل وجه ، لأنها تقوم بغرس الرعب و اللااستقرار في نفس هذا المراهق منذ ولادته من خلال أساليبها العنيفة .

-أيضا بعض الحالات لديها استثمار كبير للجسم ، من خلال كثرة الحركة في القسم أو المنزل واهتزاز الأطراف السفلية والعلوية وتفريكها ، وهنا يجب الاشارة إلى أهمية تأويل لغة الجسد ، فمن يصمت بشفتيه يثرثر بيديه.

فالجسد هو وسيلة للتعبير عن الانفعالات الشديدة والقلق وهو حامل للنوايا والمقاصد ، ويعاش كقيمة سالبة أو موجبة تعكس نظرة الفرد لوجوده وقيمته الذاتية ، وعليه فإن الفرد قد يستعمله إما للتعبير عن معاناته الناتجة عن العجز والدونية ...أو للتعبير عن حيويته وارتياحه وانسجامه مع النفس والمحيط وفي مثل هاته الحالات فإن المراهق يستعمل جسده للتعبير عن معاناته النفسية وقلقه الشديد وخوفه من المجهول .

ويشير بوريس و سيريلنيك إلى أن الإفراط في النشاط يسمح بتصريف الضغط الكبير الناجم عن الظروف المحيطية . (خالد نور الدين ،2007 : 18).

-سلوكات بعض الحالات اتسمت بالعدوانية في التعامل مع الآخرين قد يرجع هذا إلى التماهي بالمعتدي الذي هو الوالد ، فبعض الحالات كانت عنيفة في سلوكاتها اليومية ، ولديها حب الانتقام من الوالد ، فدور الأنا الأعلى يتحدد كلاسيكيا باضمحلال عقدة أوديب

حيث يشير بلوس إلى أن الأنا الأعلى هو وريث عقدة أوديب.

(Pierre Coslin- ,2002 :105) .

بمعنى أن الصراع لم يحل وبالتالي لا يتحدد دور الأنا الأعلى وقوته ومنه هشاشة الأنا وسيطرة الرغبات الممنوعة مع الأم من خلال (التعلق الشديد بها) والرغبة في قتل الأب المنافس لا شعوريا ، كذلك أن الضغوط والمعاناة النفسية التي تعيشها الحالات يوميا تجعلها تهرب من المنزل أو تفكر في الهرب ، ويعتبر الهرب اضطرابا سلوكيا للابتعاد عن التوتر والقلق الذي يسببه أشخاص آخرون أو مع الذات والهرب

يحمل دلالات نفسية متعددة ، فقد يكون هذا المراهق يعبر من خلاله عن زوال عاطفته لهذه العائلة خاصة الأب الذي يعتبره سبب أزمته ومشكلته ، أو أن هذا المراهق يعتبر نفسه سبب المشاكل وبالتالي الشعور بالذنب ، واتخاذ الهرب كأحسن طريق للتكفير عن ذلك أو يمكن أن يكون هذا الهرب كمحاولة للفت انتباه الآخرين (الوالدين) لما يعانيه أو أنه يعبر عن احساسه بعدم رغبته في الانتماء إلى هذه الأسرة، مما يجعله يبحث عن انتماءاته خارج جوها (العائلة) كجماعة الأقران في المدرسة والتي يفشل في تكوينها بسبب عدوانيته ، أو انسحابه وانعزاله ، فهذا المراهق يحس بأهمية الآخر في حياته وعلاقاته والرغبة في تكوين جماعة يقاسمها أفكارها ومشاعرها وأهدافها ، ومما لا جدال فيه أهمية جماعة الرفاق في هذه المرحلة التي تساعده على استبدال التقمصات العائلية بتقمصات خارجية ، إلا أن المراهق المعنف أسريا لم ينجح في تكوينها وهذا راجع إلى ضعف مفهوم الانتماء الذي يأخذ أسسه من الأسرة ، هذه الأسرة التي لم تقم بدورها كما يجب وسببت له المعاناة والألم مما ساهم في ضعف الرابط بها ومحاولة الهروب منها .

-كما لاحظنا ضعف مفهوم الذات لدى أغلب الحالات تمثل في غموض المستقبل وعدم التخطيط للحياة ، وفقر في المشاريع المستقبلية وتفكير في الموت وعدم الثقة بالنفس والشعور بالدونية ويشير كوسلان إلى أن النظرة المتدنية التي يحملها المراهقون عن أنفسهم تتمثل في إحساسهم بأن الآخرين لا يفهمونهم خاصة الراشدين، ولا يتمكنون من تحقيق ذواتهم ، وحساسية زائدة وأحيانا إحساس بالملل واللافائدة.

(Pierre Coslin- ,2002 :116).

ومنه يمكن القول أن نموذج كورت لوين حول تاثير القوى السلبية على الفرد يجعله يسلك سلوكات سلبية نفورية قد تحقق ل4 حالات ، وكان من الممكن أن يتحقق للحالة الرابعة لولا تدخل الأم ، وعليه فإن دور النماذج الايجابية يساعد في التغلب على العنف عند النماذج السلبية ويزيد من قوة امتصاص الصدمات

وعليه يمكننا القول أن العنف الأسري واضطراب التواصل داخل الأسرة يؤدي إلى اضطراب التواصل خارجها ، فالمراهق المعنف أسريا لم يتعلم أساليب التواصل مع الآخر سوى الأسلوب الذي تعلمه في الأسرة فيتخذه أداة للتواصل اعتقادا منه أنه الأسلوب الوحيد للتعامل مع الآخرين والتفاعل معهم.

توصيات :

من خلال النتائج المتوصل إليها والتي مفادها أن العنف الأسري يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية للأبناء ،نتوجه ببعض الاقتراحات لمحاولة تجنب انعكاساته على حياة الأبناء مستقبلا.

-إذ على الأسرة أن تكون واعية بمقدار المسؤولية الموكلة إليها وأن تبذل قصارى جهدها في تربية أبنائها وتخليها عن الأساليب العنيفة في تربيتهم .

-تفعيل أسس الحوار الناجع والتواصل مع الأبناء لضمان حياة مدرسية ومستقبلية واعدة لهم .

-إرشاد الآباء وتوعيتهم لمشكلة صراع الأجيال ودعوتهم إلى التحلي بالحكمة وإعادة الوصل بين جيلهم وجيل الأبناء.

-إحداث طرق التواصل بين المدرسة والأسرة من خلال إدماج الأخصائيين النفسانيين في المدرسة لمحاولة التغلب على المشاكل التي يعاني منها التلاميذ سواء أسريا أو مدرسيا.

-إبعاد الأبناء عن مصادر العنف واحتوائهم قدر الإمكان حتى وإن وجدت هذه المصادر بالقرب منهم .

-إيلاء أهمية كبيرة للمراهق لمساعدته على تجاوز أزماته النفسية .

مساعدة المراهقين المعنفين أسريا من خلال إدماجهم في الأنشطة الاجتماعية سواء على المستوى المدرسي أو المجتمع.

المراجع :

1-حنيفة صالحي بن شريف ، الأسرة وعنف الطفل ،علاقة افتراضية أم حتمية ،مجلة انسانيات ، عدد 41 جويلية/ سبتمبر ، 2008 .

2-طه عبد العظيم حسين ، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي ، دار الجامعة الجديدة ،القاهرة ،2008.

3-جان لابلانش،ج ب بونتاليس ، معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ترجمة مصطفى حجازي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط1 ،1985 .

4-حامد عبد السلام زهران ، إجلال سرى ،دراسات في علم النفس النمو ،عالم الكتب ،القاهرة ، ط1 ،2003 .

5-خالد نور الدين ،صدمة الطفولة ومصيرها في سن المراهقة ،مجلة علم النفس ، اشكالية المراهق ، دار الطباعة Sarp ، الجزائر ، عدد 15/14 ،2007 .

6-Jean Claud Abric , Psychologie de l'adolescent, Armand Colin,Paris,1999 .

7-Gustave Nicolas Fisher , les concepts fondamentaux de la psychologie social, Dunod ,3éme ed ,2005.

8-Marcelli.D et Braconnier.A, Psychologie de l'adolescent, Armand colin ,Paris , 1994 .

9-Pierre Coslin , Psychologie de l'adolescent , Armand colin , Paris ,2002.

10-René L'écuyer , le concept de soi ,puf, , Paris ,1978 .